

الملحق الدراسي

الاستعمالات المرتبطة بنهر النيل منذ العصر الحجري القديم و حتي بداية
حكم الخديوي اسماعيل (١٠٠٠٠ ق.م. - ١٨٦٣ م)

٦- نهر النيل كمحور تنمية علي مر العصور داخل القاهرة الكبرى:

يهدف هذا الجزء من الدراسة إلي التعرف علي أثر نهر النيل على اختيار مواقع الحضرة و تخطيط مدينة القاهرة , ذلك فضلا عن كونه عامل التوحيد و الربط لأجزاء الوادي من الشمال إلى الجنوب , و دراسة مدي تأثير ذلك النهر على الحضرة و مدى تأثيره هو بالحضرة بالمقابل في إطار استعراض للتطور التاريخي لاستخدام هذا المحور مرورا بالأحقاب الزمنية المختلفة .

٦-١- العصر الحجري القديم

"مصر هبة النيل " عبارة قالها هيكتاتوس و ردها هيرودوت فيما بعد , و تلك العبارة لا تأتي من فراغ حيث أن نهر النيل هو شريان الحياة الأوحد و مصدر خصوبة الأرض داخل صحراء مصر , من جنوبها الى شمالها . (عبد العزيز صالح , ١٩٨٠)

لقد عاش الإنسان المصري الأول في صحراوات مصر الشرقية و الغربية منذ بداية عصر البلاستوسين الأسفل , بينما ظل وادي النيل و دلتاه غير مسكون حتى العصر الحجري القديم الأعلى (٢٠٠٠٠ – ١٠٠٠٠ ق.م.) , و شهدت الصحراء تطور الإنسان المصري خلال مئات الألوف من السنين تطورا بطيئا حتى استوي المصريين الأجداد فسيولوجيا تكنولوجيا و حضاريا أهلتهم بقيام أول حركة تعمير قديمة و فريدة علي مر التاريخ . (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨) .

كانت صورة وادي النيل في الفترة التي سبقت معرفة الزراعة و استقرار الإنسان في بداية العصر الحجري هي التي كانت تستمد صفاتها و خصائصها من استقرار الأحوال المناخية , و التي سمحت للنظام المناخي الحالي في الحبشة و نظام الفيضان المتعلق به للقيام .

٦-٢- فترة ما قبل الأسرات ٥٥٠٠ ق.م. - ٣٢٠٠ ق.م.:

و في ذلك الوقت وصلت مياه نهر النيل الى الوادي حيث كانت قلة الأمطار و جفاف الصحاري بواديه تدفع الانسان و الحيوان الي حافة الوادي حيث الماء و النبات ولوجود أيضا مستنقع كبير كالدلتا يغمر واديه المنخفض , هنا ابتكر الانسان الزراعة و أسلوب جديد للحياة الانسانية أساسه انتاج الغذاء بدلا من جمعه و التقاطه , و أصبحت حياة الإنسان المصري حياة استقرار بدلا من تنقل مستمر . (منير السمري , ١٩٨٤) .

استمد وادي النيل صورته باعتباره بيئة زراعية من مجموعة من الخصائص و الصفات منها اختفاء المستنقعات في الشمال و التي ظهرت مكانها مجموعة منسقة من القنوات الحقول فضلا عن ازدياد أعداد التجمعات السكانية في الوادي محترفة حرفة الزراعة .

٦-٢-١- المرحلة الأولى (نشأة القرى و التجمعات الأولى) :

استغل المصريون القدماء التضاريس الطبيعية في حماية القرى و استغلوا الوديان في المواصلات , و لم يبتعدوا كثيرا عن الوادي الا في أوقات الفيضانات و لذا أقاموا القرى علي مناطق الحواف و المناطق المرتفعة المجاورة للأرض الزراعية حتي لا يتخللها تيار الفيضان أو يتخللها مياه الرشح.

٦-٢-٢- المرحلة الثانية (المقاطعات و الأقاليم) :

بدأت القرى في التقارب و التلاحم مع بعضها البعض مع مرور الوقت و قد ساعد ذلك عدة عوامل اجتماعية الزواج و المصاهرة و عوامل تجارية كتبادل مواد الغذاء و عوامل دينية مثل تقديس بعض الأشياء أو الآلهة و عوامل سياسة كالتفاف الجماعات الصغيرة و الضعيفة حول الجماعات الكبيرة و القوية مما أدى الي ظهور تجمعات أكبر في شكل مقاطعات . (محمد سويدان , ١٩٩٧) .

و تشير الدراسات التاريخية و الأبحاث أن السبب الرئيسي لتعدد القرى المصرية القديمة على مسافات متفرقة يرجع الي طبوغرافية الأرض حيث اضطر سكان القرى القديمة إلى ابتعاد عن مستوي السهل الفيضى الى مناطق الحواف المرتفعة الى أن يأخذ منسوب نهر النيل الى الانخفاض و يرجع إلى مستوى البحر , و بازدياد أعداد السكان بدئوا في النزول من الحواف المرتفعة إلى الاستقرار على ضفاف النيل , و بدأت القرى في التلاحم و الاندماج مع بعضها البعض و بدأت تجمعات عمرانية أكبر في الظهور .



شكل (١ م) مدن مصر القديمة علي ضفاف النيل فيما قبل التاريخ

المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨

٦-٣- الفترة ما بين عصر الأسرات إلي الفتح الإسلامي لمصر (٣٢٠٠ ق.م. - ٦٤١ م.)

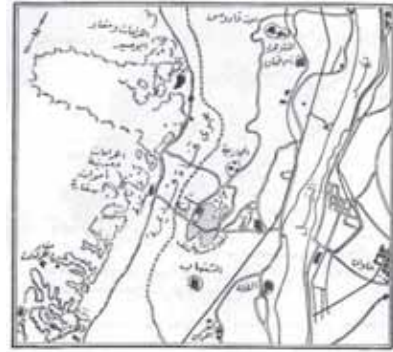
اعتقد قدماء المصريين منذ بداية عصر الأسرات أن نهر النيل هو محور العالم و قدسوه و جعلوا منه الها يجلب الخير و يحيي الأرض الميتة , و الذي أطلقوا عليه اسم حابي , و كان لنهر النيل التأثير الواضح على اختيار مواقع الحضر و تخطيط الحصون و المدن .

و منذ المحاولات الأولى لتوحيد مصر تغير موقع العاصمة عبر عشرين موقعا , و كانت المحصلة النهائية لعمليات اختيار الموقع اتخاذ القاهرة الكبرى لتكون المستقر الأخير و النهائي للعاصمة المصرية , و التي استأثرت لوحدها بستة عواصم الي ما يقرب من ٢٣٣٥ عاما . (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨) .

٦-٣-١- تأثير نهر النيل على اختيار مواقع الحضر :

تأثر مواقع الحضر بأسباب اقتصادية و عسكرية و سياسية و لكن كان لنهر النيل التأثير الأكبر و كانت أهم الأسباب المؤثرة هي ظاهرة فيضان النيل , و كانت المنازل تنشئ مرتفعة للتغلب علي ارتفاع منسوب النيل باضطراب . (محمد سويدان , ١٩٩٧) .

و كانت العاصمة الأولى هي أونو أو هليوبوليس " المطرية حاليا " , ثم انتقلت بعد ذلك الي منف من الاتجاه الشمالي الشرقي الي الاتجاه الجنوبي الغربي , و كان اتجاه الحركة عبر جزيرة الروضة , و كانت تقع منف على الضفة الغربية لنهر النيل و تمتد شرقا حتى ميناءها في البدرشين . (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨) .



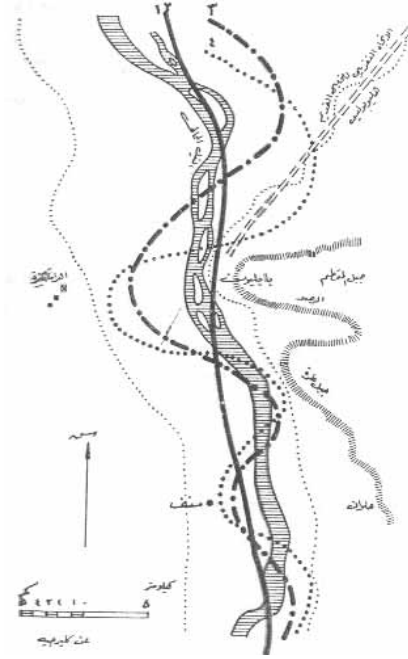
شكل (م ٢) علاقة العاصمة منف بنهر النيل

المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨

و كان لتثنى نهر النيل في منطقة القاهرة الكبرى و هجرة مجراه في مناطق التثنيات أهمية في تغير أهمية مواقع الحضر عبر التاريخ , فكان نهر النيل يمر بالعاصمة منف و التي كان يتميز الضفة الغربية لنهر النيل بها باستعمالات عديدة كالصيد و الميناء النهري .

و اقترب بعد ذلك من الحافة الشرقية لهضبة المقطم , و هو الذى أثر على اختيار موضع حصن بابلون الضيق , حيث يحيطه المرتفعات من الشرق و الجنوب الشرقى و نهر النيل من الغرب . (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨) .

(١)	الفترة الأقدم (نهاية العصر الحجري القديم) , و يظهر فيه النيل بأذرع كثيرة .
(٢)	فترة أقل قدما (و يعتقد أنها في العصر الحجري الحديث)
(٣)	فترة أحدث (عصر ما قبل الأسرات و الأسرات تقريبا) , و كان النهر فى الفترتين الأخيرتين فى مرحلة اطماء للوصول الى مستوى القاعدة .
(٤)	الفترة الأخيرة (قبيل الفتح العربى) و مر النيل فيها بمرحلة نحر للوصول الى مستوى القاعدة الذى انخفض مرتين .



شكل (م ٣) مجري نهر النيل منذ العصر الحجري القديم

المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨

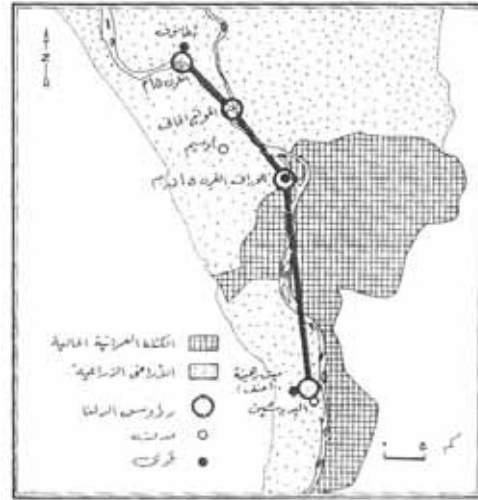
٦-٣-٢- تأثير نهر النيل على تخطيط المدينة :

لم تتبع المدن مسقطاً أفقياً في تخطيطها و إنما امتدت لعدة كيلومترات بطول ساحل النهر و تقطعها شوارع رئيسية حيث يتعامد عليها شوارع أقل اتساعاً , و عادة ما تكون المدينة مكونة من مجموعة من أحياء رئيسية يتوسطها المنطقة المركزية التي تضم القصور الملكية و المعابد و المباني الإدارية .

و يتضح أن الاستعمالات المرتبطة بنهر النيل في المدينة تركزت في نشاطين أساسيين :
 - فراغ حركة و اتصال : و كان جسر النيل هو الشارع الرئيسي بطول المدينة فضلا عن
 اعتباره جسرا يحمي المدينة من فيضانات النهر و يستخدم كميناء نهري يربط المدن ببعضها
 البعض . (محمد سويدان , ١٩٩٧) .
 - مطلا رئيسيا : حيث تتتابع قطاعات المدينة دون تفرقة علي طول جسره , فكان فراغه
 متمما لدور و مظهر المدينة الحدائقية – الغير مسبوقه في تخطيط المدينة المصرية –
 وضع فراغه في صورة تدعم دوره الحيوي البيئي . (منير السمري , ١٩٨٤) .

و كان الفيضان هو العامل الرئيسي المؤثر في اختيار مواقع الحضر و في تخطيط المدينة
 المصرية في عصر البطالمة و الرومان فلم تتغير صورة تعامل المدينة مع نهر النيل , حيث
 لا توجد رقعة لا تبعد علي ضفافه أكثر من كيلومترات قليلة .

و كان جسر النيل بمثابة طريق جاهز الصنع
 من قبل و لذا أضعف الاحتياج الي تمهيد
 طرق برية و كانت تلك الجسور هي التي
 نحمي الوادي من فيضانات النيل , و هو ما
 جعل شبكة الطرق البرية تتطابق مع شبكة
 تفرعات و قنوات النيل . (جمال حمدان ,
 ١٩٧٠) .



شكل (م ٤) نواة المجتمعات حول مدينة القاهرة

المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨

٦-٤- الفترة ما بين الفتح الإسلامي إلى الحملة الفرنسية (٦٤١ - ١٧٩٨م)

فتحت الجيوش الإسلامية مصر عام ٦٤٠ م بقيادة القائد عمرو بن العاص , و أصبحت الفسطاط هي عاصمة مصر , و بدأ العمران في الامتداد على ضفة النيل الشرقية مع بدأ ظهور بعض البلدات على الضفة الغربية للنيل و التي مكانها الآن إمبابة و الدقي و الجيزة .
(أيمن حسان , ١٩٩٦) .

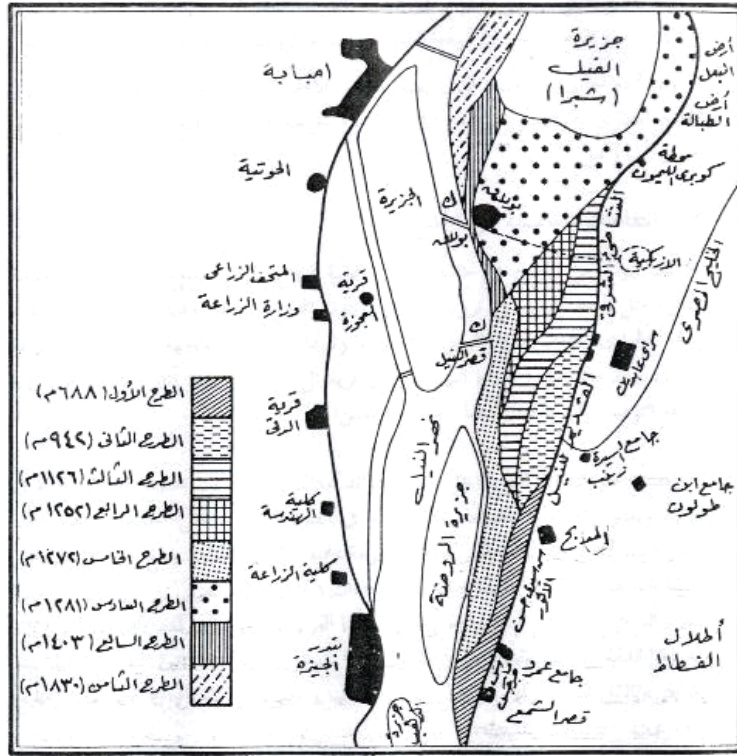


شكل (٥ م) التجمعات الحضرية لموقع القاهرة الحالية
المصدر : محمد سويدان , ١٩٩٧

و كان النيل عند الفتح الإسلامي يمر بقصر الشمع " بابليون " غرب جامع عمرو بن العاص مع شارع حسن الأنور الذي يتقاطع مع شارع مجرى العيون , و يتبع شارع مصطفى كامل (الشيخ عبد الله سابقا) ثم شارع محمد فريد و عماد الدين حتى ميدان رمسيس ثم يأخذ مسار شارع الترعة البولاقية حتى فم ترعة الإسماعيلية شمال شبرا " شبرا الخيمة " . (محمد سويدان , ١٩٩٧) .

٦-٤-١- مدينة القاهرة و طرحات نهر النيل :

و حتى نهاية الحكم الفاطمي (٥٦٤ هـ) حدثت ثلاث طرحات أضاف فيها النيل ثلاثة كيلومترات مربعة أي حوالي ٧٣٣.٥ فدان , تشغل شريطا من الأراضي تمتد من غرب بابليون في الجنوب حتي جنوب محطة كوبري الليمون (رمسيس) , و تظهر الأراضي الحديثة التكوين في الاتجاه الشمالي الغربي , أما الطرحات الجديدة التي أعقبت حكم القاهرة المعزية فتبلغ خمس طرحات تتركز في شريط ملازم للمجري الحالي في الجنوب و شمال الأزبكية , و توضح الخريطة مراحل نمو أراضي طرح النهر في الضفة الشرقية المعدلات السنوية للنمو في الفترة (٦٨٨ - ١٨٣٠ م) (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨) .



شكل (٦) مراحل طرح نهر النيل في الفترة (٦٨٨ - ١٨٣٠ م)

المصدر : محمد سويدان , ١٩٩٧

معدل النمو السنوي	نسبة النمو	المساحة بالفدان	التاريخ	مسلسل
٠.٥٩	١٢.٩	١٤٣.٠	٦٩ هـ - ٦٨٨ م	الطرح الأول
٠.٢٢	١٦.٨	٣١٦.٠	٣٣٠ هـ - ٩٤٢ م	الطرح الثاني
١.٢٨	١٤.٩	٢٧٥.٠	٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م	الطرح الثالث
٤.٩	٦.٠	١١٤.٠	٦٥٠ هـ - ١٢٥٢ م	الطرح الرابع
٢١.٢	١٦.٤	٢١١.٠	٦٧٠ هـ - ١٢٧٢ م	الطرح الخامس
٥.٣	٣٥.٦	٦٥٩.٠	٦٨٠ هـ - ١٢٨١ م	الطرح السادس
٠.٧	٣.٠	٥٥.٤	٨٠٦ هـ - ١٤٠٣ م	الطرح السابع
	٤.٥٦	٨٤.٠	١٠٤٠ هـ - ١٨٣٠ م	الطرح الثامن
١.٦٢		١٨٥٥	(٦٨٨ - ١٨٣٠ م)	إجمالي الطرحات

جدول (١) مراحل نمو أراضي طرح النيل في الفترة من (٦٨٨-١٨٣٠م)

و لقد عرف العرب الفاتحون فضل النيل علي أرض مصر و أن صلاح أحوالها يتوقف علي هندسة و نظم الري , و ظهرت استعمالات و مباني عديدة مرتبطة بنهر النيل لم تكن معروفة من قبل , و بعض منها مازال باقيا حتى الآن :

- **الجسور** : و هي نوعان اما جسور عامة و تكون صيانتها و انشائها علي نفقة الدولة , أو جسور بلدية و هي جسور خاصة يتولي أمرها و العناية بها أصحاب الاقطاعات الذين ينتفعون بها .

و مثال لذلك : جسر الجيزة و جسر الروضة و الناصر محمد بن قلاوون .

- **الخلجان و القناطر** : و كانت مواضعها في معظم الأحيان أماكن للنزهة و اللهو و تمر من تحتها المراكب الكبيرة و الصغيرة , و كانت تعوض الناس عن الاتصال المباشر بضاف النهر الرئيسية .

و مثال لذلك : خليج أمير المؤمنين و الذي أنشئ عليه ١٤ قنطرة , و من الخلجان الشهيرة أيضا قم الخور و الذكر و الناصري , و من القناطر الشهيرة أيضا منظرة السباع التي أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري .

- **المقاييس** : أنشئ أول مقياس للنيل الوالي عبد العزيز بن مروان بحلوان و هو مقياس صغير مقارنة بمقياس النيل القائم بالطرف الجنوبي لجزيرة الروضة . (منير السمري , ١٩٨٤)

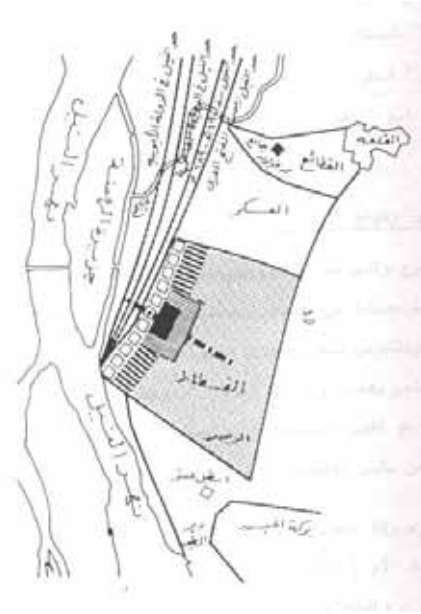
٦-٤-٢- الاستعمالات المرتبطة بنهر النيل خلال عواصم القاهرة الإسلامية المتلاحقة :

٦-٤-٢-١- الفسطاط :

اختير موقع مدينة الفسطاط المطل علي نهر النيل لعدة أسباب عسكرية دفاعية و ذلك للاستفادة من وجود نهر النيل كمانع و حد طبيعي يصعب اجتيازه من الناحية الغربية , و زاد من حصانتها قيام حصن الجيزة و حصن بابليون في غرب النيل . (محمد سويدان , ١٩٩٧)

أصبحت مدينة الفسطاط مركز عبور و نقل بين الدلتا و الوادي عن طريق الجسر الذي يربط الفسطاط بالجزيرة عبر الروضة , و الحركة النهرية من الجنوب الى الشمالي و العكس , و ساعد انشاء ميناء الفسطاط علي ازدهار المدينة تجاريا فقد كانت الميناء الوحيدة للعاصمة في ذلك الوقت . (حسن الرزاز , ٢٠٠٥) .

و كان جسر النيل هو طريق الفسطاط الرئيسي الذي تقع عليه دار الامارة و المسجد الجامع و دور الأمراء و بعض أسواق المدينة , و كان يربط المدينة بجزيرة الروضة و الضفة الغربية للنيل جسرا , الا أنه لا يوجد ما يشير أي أنه كانت توجد هناك لوائح أو تشريعات تنظم الاستعمالات المرتبطة بضفاف نهر النيل أو تنظم العلاقة من الناحية البنائية للعمران , الا من خلال السلطات التي كان يمارسها المحتسب حيث كان يتطلع الي تصحيح مقدار الشوارع و ترتيب كل الطرق بقسطاسها و معيارها لضمان قيامها بوظيفتها بدرجة كفاءة عالية و علي نفس النمط العمراني و بمحاذاة نهر النيل. (محمد سويدان , ١٩٩٧)



شكل (٧) اتصال عواصم مصر الاسلامية
بنهر النيل
المصدر : محمد سويدان , ١٩٩٧

٦-٤-٢-٢- العسكر :

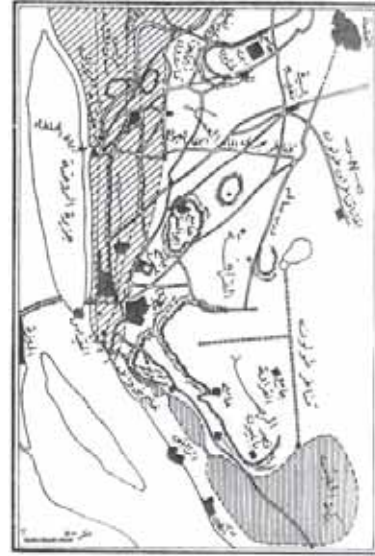
شرع والي مصر "أبو عون" من قبل الخلافة العباسية في تأسيس مدن جديدة في الجانب الشمالي الشرقي من الفسطاط و علي امتدادها و ذلك في سنة ١٣٥ هـ , و ظلت الفسطاط أهلة بشعب العاصمة تقدم الوظائف الاقتصادية و الخدمية , و اقتصرت الوظيفة السياسية

و الإدارية علي العاصمة الجديدة , و نقلت دار الامارة من الفسطاط الي العسكر بعد أن أحرق والي الأموي دار الامارة و جسر الروضة . (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨).
حرص الولاة علي الحفاظ علي استفادة المدينة من مميزات المدينة الأم (الفسطاط) , من حيث الحصانة الطبيعية التي يتيحها النهر , وكان موقع المدينة عند تأسيسها فقيرا خاليا من البناء حتي ساحل النيل في الغرب . (منير السمري , ١٩٨٤) .

٦-٤-٢-٣- القطنع :

رأي أحمد بن طولون بعد أن استقل عن الولاة العباسيين في عهدهم المتأخر أن العاصمة القديمة (العسكر) لا تتسع لحاشيته , فأخذ يبحث عن موقع آخر قريب من الفسطاط فرأى بقعة فضاء تشغلها مدافن المسيحيين و اليهود فأمر بهدمها , و اختط مدينته الجديدة – القطنع . (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨) .

و بعد أن كانت ضفة نهر النيل الشرقية مكانا يطل عليه سكن الولاة و الأمراء , و فراغا للالتقاء العام الرسمي و الشعبي حيث مقر الحكم و المسجد الجامع و باعتباره مكان للتجمع العام و الاحتشاد في المناسبات المختلفة أصبح يطل عليه سكن عامة الشعب , و لذلك تضاءلت العناية به .



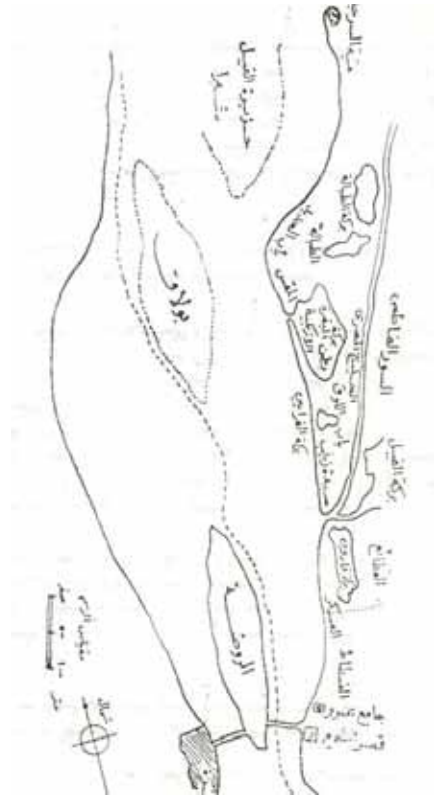
و لكن و علي الرغم من ذلك احتفظ بدوره الاقتصادي حيث ارتبطت بصفته الشرقية أنشطة التجارة و الموانئ , و ذلك الي جانب دوره التقليدي في تسهيل أنشطة الحركة و الاتصال بين أجزاء حضر المدينة و بينها

شكل (٨) مواقع العواصم الاسلامية
الأولي و ارتباطها بنهر النيل
المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨

و بين جزيرة الروضة و الجزيرة . (منير السمري , ١٩٨٤)

٦-٤-٢-٤- القاهرة المعزية :

بدخول القائد "جوه الصقلي" مدينة الفسطاط في عهد المعز لدين الله الفاطمي عام ٩٦٩ هـ شرع الي انشاء مدينة القاهرة , و كانت تقع في اتجاه الشمال الشرقي لمدينة الفسطاط , و بالتالي كنت بمبعدة عن ضفاف نهر النيل , و كان الخليج المصري بمثابة محدد لامتداد الكتلة العمرانية في اتجاه الغرب , و كانت الأراضي الواقعة بين الخليج المصري و ضفاف نهر النيل عبارة عن بساتين خضراء للعاصمة الجديدة . (أيمن حسان , ١٩٩٦) .



و يتضح لنا في تلك الحقبة عدم وجود علاقة مباشرة بين المدينة التي أقامها الفاطميين و بين نهر النيل .

شكل (٩) مجري نهر النيل في العصر الفاطمي

المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨

٦-٤-٢-٥- الأيوبيين :

حكم الأيوبيين مصر في الفترة مل بين (١١٧١-١٢٥٠م) , و في تلك الفترة هجر النيل مجراه و كشف عن أراضي جديدة من الأراضي اللينة تمتد من المقسي في الشمال حتي جسر الروضة في الجنوب و لا تقل عن الأراضي التي طرحها النهر في القرن التاسع .

و بالتالي انكشفت أراضي عديدة منها حي الدواوين (المنيرة) و منطقة باب اللوق و التوفيقية و غرب قسم الأزبكية جنوب ميدان رمسيس , و بدأت خمس جزر في التكون :

- الجزيرة الشمالية : جزيرة الفيل (التي تشغل أراضي قسم شبرا و الساحل و روض الفرج).
- جزيرة بولاق التي تشغل حاليا قسم بولاق .
- جزيرة (أروي) : تشغل الآن الجزء الأوسط من جزيرة الزمالك .
- جزيرة الروضة في الجنوب .
- جزيرة الذهب . (محمد سويدان , ١٩٩٧) .

كان الصالح نجم الدين يري أن موقع قلعة جزيرة الروضة أفضل استراتيجيا من قلعة الجبل التي أنشأها الناصر صلاح الدين و اتخذها مقرا لحكمه و سكنه و سميت بعد ذلك في عهد المماليك الجنود بالمماليك البحرية نسبة لنشأتهم بالجزيرة , و كان لإنشاء القلعة أثرا في العناية بالجزيرة , و شهدت تلك الفترة اهتماما و عناية بالعمارة و التعمير . (حسن الرزاز , ٢٠٠٥) .



شكل (١٠ م) علاقة القاهرة بنهر النيل في العصر الأيوبي

المصدر : حسن الرزاز , ٢٠٠٥

و حصلت الفسطاط عندئذ علي فرصة أخري لإمكانية نموها حين تم نقل مركز السلطة إلي الروضة , و يبدو أن انتقال مجري النيل الرئيسي و نزوح شاطئه الشرقي قد ازداد سرعة في العصر الأيوبي ففي عام ١١٨١ و ١٢٤٠ م أصيب الفرع الشرقي للنهر بالنضوب إلى أن وجدت جزيرة الروضة نفسها وسط اليابسة و شرع الملك الكامل و من بعده الملك الصالح في تنفيذ مشروعات كبيرة لإعادة مياه النيل إلي الروضة لضمان وجود مياه عند المقياس . (عماد المصري , ١٩٩٩) .

٦-٤-٢-٦ - المماليك :

أخذت الكتلة العمرانية في الامتداد , و بدأت الأراضي الجديدة (بعد القرن الثالث عشر) , بالاتصال بالأراضي التي انحصر عنها نهر النيل في القرن التاسع و نتيجة لاستيعاب الزيادة السكانية و لاتجاه النمو العمراني بمحاذاة ضفة النيل بدأ ظهور بعض المباني علي ضفاف النيل الشرقية مكان البساتين الموجودة غرب الخليج المصري , و تخلف عن هجرة النيل في الضفة الشرقية مجموعة من البرك شغلت المجري القديم مثل بركة القراطة و هي في الجزء الغربي من شارع عبد الخالق ثروت الحالي , و بركة قرموط بمنطقة شارع قصر النيل و شارع محمد فريد , و بركة الشقاف بين شارع الساحة (رشدي) و البستان .



شكل (م ١١) اتساع مدينة القاهرة غرباً
ناحية نهر النيل في عهد المماليك
المصدر : حسن الرزاز , ٢٠٠٥

اهتم المماليك بحماية البلاد من أخطار الفيضانات و لذا تم عمل منشآت تتحكم في مياه النهر, و يعد الجسر أهم تلك المنشآت سواء كانت جسور بلدية أو جسور عامة , و زاد هناك نوع ثالث و هو جسر الطوارئ التي ترد الفيضان و تغير مجراه , و لذا أصبحت أراضي طرح النهر مجالا مأمونا للامتداد العمراني .

تم ربط القاهرة و الأراضي الجديدة من ناحية و بين الجزيرة من ناحية أخرى بواسطة جسر جديد أنشأه الظاهر بيبرس عبر جزيرة الروضة , و كان من النوع المؤقت المبني من الخشب ليحبر عنه الجنود . (محمد سويدان , ١٩٩٧) .

٦-٤-٢-٧- العثمانيين :

يبدأ ذلك العصر باستيلاء السلطان سليم الأول علي حكم مصر عام ١٥١٧ , تدهورت الحالة العمرانية لمدينة القاهرة في تلك الفترة , و ظل نهر النيل بعيدا عن حضر المدينة فيما عدا ضاحية بولاق , أخذ البناء و التعمير في تلك الجزيرة الجديدة التي كونها نهر النيل عاما تلو الآخر وسط مجراه , و امتد عمرانها علي كامل ضفافها , و كان يحدها شمال جزيرة الفيل , و تكونت أرض تسمي بأرض اللوق تتاخم جزيرة بولاق من الجهة الجنوبية و الجنوبية الشرقية نتيجة لانحسار مجري النيل جهة الغرب .

كان نهر النيل يحد بولاق من جهة الغرب و اتصلت بولاق بأحياء القاهرة بواسطة طريقين أحدهما يربطها بالمقس و كانت تظله الأشجار و الآخر يصلها بالأزبكية و كان عامرا بالمساكن الأهلة بالسكان , و في سنة ١٨٦٨ هدمت مساكن بولاق و عوض سكانها بعد تحويل المجري عام ١٨٦٣ .



شكل (م ١٢) علاقة القاهرة العثمانيين بضفاف نهر النيل و جزيرة بولاق
المصدر : حسن الرزاز , ٢٠٠٥

كانت ضفاف بولاق علي نهر النيل توصف بأنها كانت من أجمل المناطق المطلة علي نهر و كانت تزخر بالمساجد و المدارس و القصور علي ضفاف نهر النيل , وتميزت ضفاف نهر النيل ببولاق في تلك الفترة بدورها الكبير في اقامة الاحتفالات الرسمية

في المناسبات المختلفة , و في يوم الاحتفال بفيضان النيل كانت تتقدم سفينة الوالي السفن

الأخري المشاركة في احتفال نهري كبير حتي يصل الموكب الي مقياس النيل.(حسن الرزاز, ٢٠٠٥)

تم إنشاء القصر العيني و بعض القصور المحيطة و التي تدهورت حالتها فيما بعد , و كان يحتفل المصريون عنده في عيد وفاء النيل , و كان أول قصر ضيافة للأمراء و كبار الزوار, و استخدم الفرنسيون فيما بعد كمستشفى عسكري .

تم انشاء قصور أخري كقصر النيل الذي بناه محمد علي لابنته زينب و هو الواقع مكان جامعة الدول العربية و هيلتون النيل شمال كوبري قصر النيل , و هدمه الخديوي سعيد و بني مكانه ثكنات للجيش المصري . (عباس الطرابيلي , ٢٠٠٣) .

بدأ الأعضاء الكبار في الأسرة العلوية في تعمير منطقة جاردن سيتي أو مدينة الحدائق , و تم الاستفادة من نهر النيل بتوفير الأنشطة التي تقوم علي الثروات و الخامات الأولية التي توفرها بيئة النهر من طمي النيل و نباتاته , و استمر النهر بوظيفته الملاحية كوسيلة لنقل المحاصيل و الخامات من مكان لآخر داخل البلاد أو الي الموانئ و كذلك نقل المسافرين , و تم إنشاء دورا لصناعة السفن علي ضفة النيل الشرقية .

و لم يقتصر الأمر علي ذلك , بل تم استغلال ضفاف نهر النيل في أنشطة الترفيه و الترويح و إقامة الأعياد و الموكب و استغلال ساحل فراغ النهر و خلجانه و جزره التي تتوسطه كمنتزهات عامة و أماكن للترفيه لكل فئات و طبقات الشعب . (محمد سويدان , ١٩٩٧) .

يأتي دور ابراهيم باشا بن محمد علي حيث طلب من المهندس بونفور إزالة الأكوام و الأنقاض الواقعة بين النيل و بولاق و الفسطاط , و تم إنشاء منتزهات خاصة مكانها , و تخلصت القاهرة من البرك كالرطل و الطبالة , و بذلك جفت أكثر البرك التي كان يحولها

الفيضان بالإضافة إلي عدم العناية بها إلي مستنقعات تضر بالصحة العامة . (عباس الطرابيلي , ٢٠٠٣) .

٦-٥- الاستعمالات المرتبطة بنهر النيل منذ الحملة الفرنسية إلي نهاية عصر محمد علي (١٧٩٨ - ١٨٠١ م) (١٨٠١ - ١٨٦٣ م)

يتفق المؤرخون أن تلك الفترة هي بداية تاريخ مصر الحديث و تعتبر نقطة انطلاق حركة التحديث , حيث بدأ في ذلك العصر إرساء البنية التحتية للمجتمع المصري الحديث و لمدينة القاهرة , حيث تم إنشاء شبكة من الترعر , و بدأت أعمال التخزين و تهذيب نهر النيل , و بلغت مساحة الامتدادات العمرانية في ذلك الوقت ١٩٤٨ فدانا شاملة جزيرة الروضة , أي حوالي ٨.١٨ كيلومترات مربعة .

من تحليل خرائط الحملة الفرنسية يتضح أن البرك و البحيرات التي تركها نهر أخذت في الانكماش مثل بركة الفيل و الملا جنوب امتداد مدينة القاهرة , بالإضافة إلي البرك الستة المتاخمة لمعمور القاهرة الغربي (أبو الشام , السقاين , الحنفي , المنيرة , الصابر , الغرايين) بالإضافة إلي بركة الفوالة غرب قسم عابدين , و بركة الأزبكية غرب قسم الأزبكية و



شكل (م ١٣) القاهرة في بداية القرن التاسع عشر المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨

و كما سبق الذكر تم تحويل استعمال بعض المباني علي الضفة الشرقية للنيل كقصر إبراهيم بك (القصر العيني) حيث تم تحويله إلي مستشفى عسكري علي يد رجال الحملة الفرنسية , بالإضافة إلي قصور أخرى وزعها نابليون علي قواد جيشه مثل قصر محمد كاشف و بيت مصطفى بك , و سكن نابليون قصر محمد بك الألفي .

و من أهم أعمال الفرنسيين في ذلك الوقت إقامة جسرا يربط بين القصر العيني و الروضة , بالإضافة إلي جسرا يربط بين الروضة و الجزيرة . (منير السمري , ١٩٨٤) .

و من تحليل خريطة الحملة الفرنسية يتضح أن مدينة القاهرة كانت تأخذ شكل مستطيل في المنطقة الواقعة بي جبل المقطم و نهر النيل . (فتحي مصيلحي , ١٩٨٨)

تم وضع مجموعة من الأسس في تلك الفترة و هي تقسيم مدينة القاهرة إلي ثمانية مناطق لتسهيل عمليات الأمن و الإدارة , و إلغاء البوابات في الأحياء , و إنشاء طريق متسع بين وسط المدينة و ميناء بولاق ، و تجفيف ترعة الأزبكية , و تخطيط جزيرة الروضة كضاحية للسكن الراقى, و تلك الخطة وضعت أبان الحملة الفرنسية و أكملها محمد علي فيما بعد , و بالنسبة للضفة الغربية فكانت تغمرها المياه في أوقات الفيضان . (عماد المصري , ١٩٩٩) .



شكل (م ١٤) عمران القاهرة خلال فترة الحملة الفرنسية المصدر : فتحي مصيلحي , ١٩٨٨



صورة (م ١) شارع الأهرام قبل عام ١٨٦٩ م المصدر : Webshots.com , 2005